دور الطُّرق الصُّوفيَّة ومشائخ العزَّابة في مواجهة السِّياسة التَّبشيريَّة في الجنوب الشَّرقي الجزائري (ورقلة أنموذجاً)

The role of Sufi orders and sheikhs of celibacy in confronting the missionary policy in the southeast of Algeria
(Ouargla as a model)

ط/د: الأزهاري عباز *

جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر – الوادي. الجزائر.

lazhari-Abaz@ univ-eloued.dz

أ.د رضوان شافو

جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر – الوادي. الجزائر.

redhouane-chafou@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/27 تاريخ القبول 2023/04/14 تاريخ النشر 2023/05/14

ملخص:

شهدت منطقة ورقلة في الجنوب الشَّرقي الجزائري حركة تبشيريَّة واسعة، حاولت من خلالها الإدارة الاستعماريَّة المكلَّفة بتسيير المناطق الصَّحراويَّة ذات الحكم العسكري دعمها وابعاد انظار قيادات الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة عن هذه الحركة التَّبشيريَّة، ليتسنى لها العمل بأريحيَّة؛ وذلك لأجل طمس معالم الشَّخصيَّة الوطنيَّة الجزائريَّة، ونشر التَّعليم الفرنسي المشوَّه بالأفكار التَّبشيريَّة؛ إلَّا أنَّ الطُّرق الصُّوفيَّة ومشائخ العزابة تحالفتا للدِّفاع عن مُقوِّمات الشَّخصيَّة العربيَّة الإسلاميَّة، فعملتا على بعث نهضة علميَّة دينيَّة، مستقطبة من أجل هذا الهدف مجموعة من العلماء لإنارة الواقع المظلم الذي عاشته المنطقة، في ظلِّ تزايد موجة انتشار الأعمال التَّبشيريَّة، – كالتَّعليم والطِّبابة والمساعدة على الواقع

* المؤلف المراسل

الاجتماعي –؛ وساعدها في ذلك نفور الأهالي من المدارس الأوروبيَّة والخدمات الصِّحيَّة المقدَّمة من مراكز التَّبشير، والتي كانت في ظاهرها إنسانيَّة وفي باطنها تنصيريَّة.

الكلمات المفتاحيَّة: الطُّرق الصُّوفيَّة – مشائخ العزَّابة – التَّبشير – ورقلة – الجنوب الشَّرقي.

Summary:

The region of Ouargla, in the southeast of Algeria, witnessed a large missionary movement, through which the colonial administration in charge of running the desert regions under military rule tried to support it and divert the attention of the leaders of the Algerian national movement away from this missionary movement, so that it could work comfortably. This is in order to obliterate the features of the Algerian national character, and to spread the distorted French education with missionary ideas. However, the Sufi orders and the sheikhs of celibacy allied themselves to defend the elements of the Arab-Islamic personality, so they worked to create a scientific and religious renaissance, polarizing for this goal a group of scholars to illuminate the dark reality that the region lived through, in light of the increasing wave of missionary work, such as education, medicine, and assistance in reality. social This was aided by the people's aversion to European schools and health services provided by missionary centers, which were outwardly humane and inwardly Christian.

Keywords: Sufi orders - Azaba sheikhs - missionary - Ouargla - southeast.

مُقدِّمة:

المُتتبع لتاريخ الجنوبي الجزائري، وخاصة الجنوب الشَّرقي إبَّان فترة الاحتلال الفرنسي، سيجد أنَّ من مثَّل فيه حصون وقلاع الدِّفاع عن مقوِّمات الشَّخصيَّة الجزائريَّة، وهويتها العربيَّة الإسلاميَّة، ببعدها المتنوِّع – العربي – الأمازيعي – هما: الطُّرق الصُّوفيَّة على اختلاف مدارسها، ومشائخ العزَّابة عند السَّادة الإباضيَّة، اللَّذَيْنِ أليا على نفسيهما التَّصدي للحركة التَّبشيريَّة، والعمل على الصُّمود الثَّقافي في وجهة موجة التَّغريب التي كانت تُراد بالأمَّة الجزائريَّة، فتحلفتا هاتين المؤسستين الرُّوحيتين، ونظَّمتا برنامج مواجهة

ضد حركة التَّبشير، كانت من نتائجه تعطيل مفاعيل هذه الحركة ضدَّ المجتمع الورقلي، والمحافظة عليه في بوتقة، الأمَّة الجزائريَّة، والعروبة والإسلام.

إشكاليَّة الدِّراسة: حتى نُبيَّن المجهود المقدَّم من طرف الطُّرق الصَّوفيَّة ومشائخ العزَّابة في التَّصدي للحركة التَّبشيريَّة بمنطقة ورقلة، ونرصد مظاهر هذا المجهود وأثرهُ، طرحنا الإشكاليَّة التَّالية: **ما أسس ومظاهر وأثر جهود الطُّرق الصَّوفيَّة ومشائخ العزَّابة في التَّصدي للحركة التَّبشيريَّة بمنطقة ورقلة؟**

مُستعينين بعدَّة أسئلة استقصائيَّة هي:

- ✓ كيف كانت تعيش منطقة ورقلة وهي ترزح تحت نير الاحتلال الفرنسي؟
- ✓ كيف مارس الاحتلال الفرنسي سياسة التَّبشير ضد آهالي ورقلة؟
- ✓ ما الجهود التي بذلتها الطُّرق الصَّوفيَّة ومشائخ العزَّابة في التَّصدي للحركة التَّبشيريَّة بمنطقة ورقلة؟

مناهج الدِّراسة: اتبعنا في هذه الدِّراسة ثلاثة مناهج هي:

- **المنهج التَّاريخي:** اعتمدناه لرصد الاحداث التَّاريخيَّة، ومحاولة وضعها في سياقها التَّاريخي حدوثاً وأثراً.
- **المنهج الاستقصائي:** اعتمدناه للقيام بمسحٍ شامل للأثار المترتبة على العلاقة الجارية بين آهالي ورقلة والمحتل الفرنسي
- **المنهج الاستقرائي:** اعتمدناه للملاحظة في كيفيَّة حصول الصُّمود الثَّقافي الذي عملت عليه الطُّرق الصُّوفيَّة ومشائخ العزَّابة، وإبراز أثاره ضمنياً من خلال وقوع الأفعال والنَّتيجة المترتبة عنها.

أمَّا التَّحليل فهو الصِّفة الملازمة في كامل الورقة البحثيَّة لاستنطاق الوقائع التَّاريخيَّة، وكيف حصل الصُّمود والتَّصدي.

هدف الدِّراسة: التَّعرف على دور المؤسسات الرُّوحيَّة الثَّقافيَّة الأهليَّة – الطُّرق الصُّوفية و مشائخ العزابة – وصمودها الثَّقافي ضد برامج المحتل الفرنسي المسخيَّة.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدِّراسة: للإجابة عن الإشكاليَّة المطروحة استعنت بجملة من المصادر والمراجع التي تهتم بهذا الموضوع، وفي مقدمتها: كتاب (**غصن البان في تاريخ ورجلان**) لمؤلِّفه "أعزام إبراهيم بابا حمو بن صالح"؛ كذلك كتاب (دراسة حول الاحداث التَّاريخيَّة بورقلة)، لمؤلِّفه "بيلي دينس"؛ وكتاب "عبد الله السَّايح" الذي وسمه بعنوان: (**صفحات من تاريخ ورقلة**). وكتاب البروفيسور "رضوان شافو"، الموسوم بعنوان: (**الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد العثماني (ورقلة انموذجاً) 1844 – 1962م**). ناهيك على العديد من المراجع الأخرى.

أوَّلاً– دخول الاحتلال الفرنسي إلى ورقلة[1]:

بعد ما استطاعت السُّلطات الاستعماريَّة الفرنسيَّة من فرضِ سيطرتها على المناطق الشَّماليَّة واخضاعها، بدأت التَّقدُّمِ نحو المناطق الجنوبيَّة، ففي سنة 1844م أصدر البرلمان الفرنسي قانوناً يقضي بمدِّ مناطق الاحتلال إلى المناطق الجنوبيَّة، وذلك من خلال إنشاء مراكز عسكريَّة في مناطق الهضاب، واحتلال المدن الشَّماليَّة الصَّحراويَّة، وكانت البداية باحتلال مدينة "الاغواط" سنة 1852م[2]، وعمل الاستعمار الفرنسي على خلق وايجاد قِيادات محلِّيَّة من الأسر والمشائخ التي حكمت المنطقة للتعاون مع الدَّولة الجزائريَّة في العهد العثماني، فأصدرت الإدارة الاستعماريَّة مرسوم 1849/11/20م الذي يَنصُّ على تعيين "أحمد بن بابية" من مشيخة "ابن بابية" بِـ"أنقوسة"، خليفة على منطقة ورقلة وضواحيها[3]؛ واستطاعت بذلك استغلال الصِّراعات المحلِّيَّة، وتمحورت وسعت إلى تغذيتها وتوسيعها بن الأخوة الأعداء وفق سياسة فرق تسد[4] وتغليب طرف على طرف؛ إلاَّ أنَّ سكَّان المنطقة رفضوا هذه السِّياسة، وحاولوا بكلِّ الطُّرق اضعاف أسرة "ابن بابية" والخليفة الجديد المعيَّن من طرف الإدارة الاستعماريَّة، فتحالف سكَّان منطقة "ورقلة" مع زعيم المقاومة الشَّعبيَّة الشَّريف "مُحمَّد عبد الله"[5] الذي حلَّ بالمنطقة سنة 1851م[6]، رافعاً لراية الجهاد والدِّفاع عن مُقدَّسات الأمَّة مَدعوماً بالطُّرق الصُّوفيَّة والأسر المحلِّيَّة الكبرى الرَّافضة لسياسة الاحتلال.

استطاع الشَّريف "مُحمَّد بن عبدالله" قيادة المنطقة وتوحيد صفوف القبائل المتناحرة على السُّلطة، وشكَّل مركزاً متقدِّماً[7] في الصَّحراء الجزائريَّة لمواجهة تَقدُّم القوَّات الاستعماريَّة المدعومة من الفرق المتعاونة، القادمة من الشِّمال[8]؛ واجه الشَّريف "مُحمَّد بن عبدالله" تقدُّمَ القوَّات الفرنسيَّة في منطقة "ورقلة" التي عُيِّن عليها "عبد الله باخالد"[9]، واستطاع افشال تَقدُّمها وكبَّدها خسائر فادحة في منطقة "الجلفة" ومنطقة "سطيل"، وعمل على ايجاد تحالفات جديدة وتوسيع جبهة المقاومة، فاتصل بالثَّائر "بن ناصر بن شهرة"[10] في "الأغواط" و"بوشمال"[11] في "تقرت" واتصل بأهل "ميزاب" في "غرداية" لكنهم رفضوا الانضمام إلى مقاومته نظراً للاتفاقيَّة السِّريَّة التي وقعت مع الفرنسيين، والتي عرفت في ما بعد باتفاقيَّة الحماية الموقَّعة بتاريخ: 1853/04/22م[12].

ساهمت الطَّريقة السُّنوسيَّة في دعم مقاومة الشَّريف "مُحمَّد بن عبد الله" في حركته الجهاديَّة في الجنوب الجزائري بفعل القرب الجغرافي من التُّراب الليبي مركز الطَّريقة السُّنوسيَّة الجهاديَّة في ليبيا.

استطاعت القوات الفرنسيَّة ضرب ودحر مقاومة الشَّريف "مُحمَّد بن عبد الله" بتاريخ 1854/01/27م[13]، في المعركة الشَّهيرة "عرق بوسروال" ودخلت إلى أسوار قصر "ورقلة" بقيادة المتعاون "حمزة بوبكر"[14] قائد منطقة "البيِّض" الذي نُصِّبَ حاكما على منطقة "ورقلة"[15]، وكلَّفته الإدارة الاستعماريَّة بمتابعة عناصر المقاومة وعزل المنطقة عن تأثيرات المقاومة. لكن الشَّريف "مُحمَّد بن عبد الله" دعا الطُّرق الصُّوفيَّة في المناطق الصَّحراويَّة التي استنهضت قواها وساندته، وما لبثت أنْ ظهرت مقاومة جديد بقيادة جماعة "المداقنات"[16]، والتي كانت تنشط بين صحراء "ورقلة" و"عين صالح" بقيادة "لذفار بن الشَّراير"[17] وبدعم من الطُّرق الصُّوفيَّة[18]، خاصة الطَّريقة السُّنوسيَّة.

لقد تمكَّنت جماعة "المداقنات" من أنْ تشكِّل خطراً قائماً على القوافل الصَّحراويَّة القادمة نحو "ورقلة"، حيث ساهمت في عرقلة سير الحملات الاستكشافيَّة التي نظَّمتها

الإدارة الاستعماريَّة لاستكشاف أسرار الصَّحراء والتَّقدُّمِ نحو "تمبكتو" ومدنٍ أخرى من "السُّودان"[19].

وفي حدود سنة 1871م، وبفعل المشاكل الخارجيَّة التي كانت تعاني منها الإدارة الاستعماريَّة، واندلاع مقاومة الشَّيخ "المقراني" في الشَّمال الشَّرقي الجزائري، وقلة الدَّعم المالي والعسكري، وانشغال "فرنسا" بحربها مع المانيا[20]؛ شهدت منطقة "ورقلة" وضواحيها اندلاع مقاومة ضدَّ الاحتلال الفرنسي بقيادة الشَّريف "بوشوشة" – الذي قيل فيه الكثير – والذي اتخذ من منطقة "ورقلة" مقراً لعمليَّاته العسكريَّة بحكم بُعدها عن المراكز الفرنسيَّة الكبرى، وبدأ بشنِّ هجماته على المتعاونين مَعها في منطقة "تقرت" و"الاغواط"؛ إلاَّ أنَّ هذه المقاومة لم تدم طويلاً وفشلت سنة 1872م بدخول حملة عسكريَّة فرنسيَّة كبرى بقيادة الجنرال "دولاكوروا(**Dolacoroa**)[21] إلى "ورقلة"، و كانت نتيجتها هرب الشَّريف "بوشوشة" إلى أقصى الجنوب واستقراره في صحراء "عين صالح"[22].

و لأهمِّيَّة منطقة ورقلة في الجنوب الشَّرقي الجزائري، عمدت الإدارة الاستعماريَّة إلى إنشاء مركز قيادة عسكريَّة[23] بقيادة الرَّائد "الفريد لوشاتولي" سنة 1884م في منطقة "البرج الأحمر"، وذلك من أجل فرض الأمن وجعل منطقة "ورقلة" نقطة مركزيَّة للتقدُّمِ نحو باقي مناطق الجنوب الجزائري[24].

ثانياً– السِّياسة الاستعماريَّة التَّبشيريَّة في منطقة ورقلة:

مع بدايات تَقدُّمِ القوَّات الفرنسيَّة لمنطقة "ورقلة" بدأت الإرساليَّات التَّبشيريَّة تشقُّ طريقها نحو المنطقة، فتمَّ ارسال أوَّل بعثة تضمُّ ثلاث أخوات بيض بقيادة الأب "ريشارد"(**Richard**) سنة 1873م وتمركزت في منطقة "القصر" في ناحية "بن وقين"[25]؛ وقد عَملت هذه البعثة على انشاء مركز صحيٍّ بدعوة تقديم خدمات صحيَّة إلى الأهالي من علاج وتقديم المبادئ الأوليَّة في التَّطبيب، مما سهَّل لها دراسة الوضع الاجتماعي والثَّقافي لسكَّان المنطقة، وتلمُّس نقاط قوَّة وضعف المجتمع الورقلي، من أجل

التَّوسُّع في نشر الأفكار التَّبشيريَّة، وكسبِ عقول وقلوب الأهالي. استمرت هذه الإرساليَّة في تقديم الخدمات، واعداد دراسات حول فكرِ وتركيب المجتمع الورقلي بشقَّيْه المدني الأمازيغي و البدوي العربي؛ ثمَّ تطوَّر الوضع بإنشاء مراكز صغرى لتعليم البنات، وتكوين العنصر النِّسوي في صناعة النَّسيج، واستمالت هذا العنصر المهمِّ في البناء الاجتماعي للمجتمع المحلي.

وفي حدود سنة 1881م قامت إدارة الاحتلال المحلِّيَّة بالتَّعاون مع الحركة التَّبشيريَّة من فتح أوَّل مدرسة ذات طابع تعليمي عصري في الظَّاهر، ولكن في الباطن كانت تُدار من طرف الأباء البيض، وكانت تهدف من خلالها إلى خلق جيل جديد مُتمسِّك بأفكار الحداثة والتَّغريب[26] ومشبَّع بالفكر الغربي، بعيداً عن مُقوِّمات الشَّخصيَّة العربيَّة الإسلاميَّة، مستعملين في ذلك كلَّ الوسائل لأجل بلوغ هذا الهدف[27].

ومع مطلع القرن العشرين بدأ النَّشاط الفعلي للحركة التَّبشريَّة بقدوم الأب الأكبر "شارل دي فوكو"(**Charles de Foucauld**)[28] إلى المنطقة، والذي بدأ بتأسيس مركز الأباء البيض في قلب "قصر ورقلة"، شمال غرب المسجد المالكي[29]، مركز المدينة والقلب النَّابض لتجمع سكان المنطقة اتباع المذهب المالكي.

ثالثاً– ردود فعل الطُّرق الصُّوفيَّة[30] ومشايخ العزَّابة[31] بورقلة ضدَّ التَّبشير:

عَملت الطُّرق الصُّوفيَّة ونظام العزَّابة على معارضة وانكار سياسة التَّبشير القائمة آنذاك، والمدعومة من طرف الإدارة الاستعماريَّة بطرق عدَّة؛ منها: الأساليب المباشرة، والأساليب السِّريَّة؛ وهذا كلُّه لأجل الحفاظ على هوُيَّة المجتمع الإسلامي العربي الورقلي؛ وقد تمثَّلت هذه الأساليب فيما يلي:

- ✓ دعوة سكَّان قصر "ورقلة" وضواحيه إلى عدم التَّوجُّه نحو مراكز الخدمات الصِّحيَّة التي يُشرفُ عليها الأباء البيض.
- ✓ دعوة الأهالي إلى عدم إدخال أبنائهم في المدارس التي أقامتها الإدارة الاستعماريَّة وتشرف عليها البعثات التَّبشيريَّة.

✓ تنبيه الغافلين[32]، ووعظ وارشاد السُّكَّان إلى عدم الاقتراب من الخدمات الاجتماعيَّة التي تُقدِّمها الإدارة الاستعماريَّة وتُشرف عليها البعثات التَّبشيريَّة.

✓ استخدام العنف للتخلُّصِ من رجال الدِّين المسيحيين، مثلما حدث مع "الأب ريشارد" سنة 1881م، الذي قُتل في الصَّحراء من طرف الأهالي، وكذلك ما حدث مع المبشِّر "شارل دي فوكو" في الصَّحراء الجزائريَّة الكبرى[33].

✓ استقطاب الأهالي نحو التَّعليم الدِّيني التَّقليدي في الكتاتيب والجوامع الكبرى، خاصة مسجد "لالة عزة" بقلب "القصر العتيق" الذي كانت تسهر على هيكلته وسير منظومته جماعة العزَّابة.

1)- جهود الطَّريقة القادريَّة في محاربة الحركة التَّبشيريَّة بورقلة:

تعتبر الطَّريقة القادريَّة من أقدم الطُّرق الصُّوفيَّة انتشاراً في العالم وشمال إفريقياً خُصوصاً؛ وتُشير المصادر التَّاريخيَّة أنَّ أوَّل زاوية قادريَّة في "ورقلة" هي زاوية "بني سيسين" في قصر "ورقلة"، وهي المركز الدِّيني والسِّياسي في قصر "ورقلة" وضواحيها، حيث استقبلت الثَّائر الشَّريف "مُحمَّد بن عبد الله" في أوت 1851م؛ أمَّا الزَّاوية الأمُّ الكبرى للقادريَّة في منطقة "الرِّويسات" فقد تأسَّست أواخر سنة 1875م[34] على يد الشَّيخ الشَّريف "مُحمَّد الطَّيب بن إبراهيم بن حمد النَّفطي"[35،36]، القادم من مدينة "نفطة" بالجنوب التُّونسي، والذي استقرَّ عند أخواله "أولاد بن فرديَّة" من شعانبة "ورقلة"؛ إلى جانب ذلك هناك زاوية أخرى تأسَّست في العقد الثَّالث من القرن العشرين تقع في منطقة البور[37]، أسَّسها الشَّريف "المرابط البواري"[38] في حدود سنة 1929م بعد عودته من البقاع المقدَّسة؛ وقد اهتمت هذه الزَّاوية بالتَّعليم القرآني، وإصلاح ذات البين، وتقديم الخدمات الاجتماعيَّة، ومنها: الطِّب الشَّعبي.

وتقدِّر الإحصائيَّات أنَّ عدد مُريدي الطَّريقة القادريَّة سنة 1949م يُقدَّر بثلاث وعشرون ألف مريدٍ[39].

لقد ساهمت الطَّريقة القادريَّة بزواياها الثّلاث المنتشرة في منطقة "ورقلة" في التَّصدي الحازم للسياسات التَّبشيريَّة؛ وتمثَّل ذلك في:

✓ الدَّعوة إلى محاربة الاستعمار، والجهاد في سبيل الله من أجل الوطن، واستقبال الثَّائرين، مثل" الشَّريف "مُحمَّد بن عبد الله" الذي استقرَّ في زاوية "بني سيسين" بقصر ورقلة[40].

✓ الإشراف على التَّعليم الدِّيني باستعمال الأساليب التَّقليديَّة في المحاضر والكتاتيب في الزَّوايا.

✓ الإشراف على الأعياد والاحتفال بالمناسبات الدِّينيَّة خاصة عيد المولد النَّبوي الشَّريف[41] لجمع الأهالي، وتوحيد رابطة الأخوة الإيمانيَّة، والهوُيَّة التَّاريخية الإسلاميَّة.

✓ المشاركة في الأعراس عن طريق الفرق القصائديَّة في مدح الرَّسول صلى الله عليه وسلم، والصَّالحين، وتنظيم الحضرة.

✓ تنبيه المجتمع المحلِّي ودعوته إلى التَّمسُّكِ بالدِّين، والابتعاد عن خدمات المراكز التَّبشيريَّة، والحفاظ على الشَّخصيَّة العربيَّة الإسلاميَّة[42]؛ كما تمَّ تحريض السُّكان على الهجرة نحو "تونس" للهروب من خطر الحركة التَّبشيريَّة والفقر المدقع الذي عاشته المنطقة، واكتساب العلم من الحواضر والمراكز العلميَّة التُّونسيَّة خاصة جامع الزَّيتونة.

ومع بدايات الثَّورة التَّحريريَّة استقبلت الزَّاوية القادرية بـِ"الرِّويسات" بمدينة "ورقلة" في شكل سري المجاهد "أحمد بن عبد الرَّزاق" المدعو "سي الحواس"[43] سنة 1955م[44]، رفقة مجموعة من المرافقين له، واجتمعوا مع الشَّيخ "مُحمد بن إبراهيم حساني"[45] شيخ الطَّريقة القادريَّة[46]، من أجل التَّحضير للثورة وشرح مبادئها وأهدافها وطلب المساعدة؛ وقد كانت الطَّريقة القادريَّة مركزاً للثَّورة ومحاربة الاستعمار، حيث قُسِّمت المنطقة إلى 14 خليَّة سريَّة، كان على رأسها مقاديم الطَّريقة القادرية لجمع الأسلحة والأموال، ودفع الشَّباب نحو الجهاد و الالتحاق بالمناطق الشَّماليَّة خاصة الأوراس[47].

2)- جهود الطَّريقة السَّنوسيَّة في محاربة الحركة التَّبشيريَّة بورقلة:

ساهمت الطَّريقة السَّنوسيَّة في إذكاء الحركة الجهاديَّة في المناطق الصَّحراويَّة الشَّرقيَّة[48]، خاصة مقاومة الشَّريف "مُحمَّد بن عبد الله" الذي أُرسِلَ إلى المنطقة كمبعوث من طرف شيخ الطَّريقة السَّنوسيَّة "مُحمَّد بن علي السَّنوسي"[49]. انطلق الشَّريف "مُحمَّد ابن عبد الله" من "مكة" إلى "طرابلس" الغرب برفقة "عزة باشا" حاكم "ليبيا" العثماني، ثمَّ انتقل إلى حاضرة "غدامس" على الحدود الشَّرقيَّة الجزائريَّة، ثمَّ دخل "ورقلة" رافعاً راية الجهاد، وأقام ثكنة عسكريَّة في منطقة "الرِّويسات" تُعرف بِـ"حاسي العسكر"[50]؛ بعدها انتقل الشَّريف نحو منطقة "تقرت" يدعو إلى الجهاد في سبيل الله وتوحيد الصُّفوف؛ حيث يذكر صاحب كتاب "رَيِّ الغليل" «أنَّ الشَّيخ نزل بتقرت[51] وكان يدعو النَّاس إلى الجهاد ... يقول لهم جاهدو في سبيل الله». استطاعت السُّلطات الاستعماريَّة أن تحشد قوَّاتها بفعل الطَّوابير القادمة من المراكز الشَّماليَّة خاصة منطقة "البيض"، وفرق المتعاونين بقيادة "حمزة بوبكر" وأخمدت ثورة الشَّريف في المعركة المعروفة محلِّياً بمقبرة الشُّهداء في منطقة "المجيرة" على بعد 60 كلم جنوب شرق "ورقلة" التي سقط فيها حسب الرِّواية الشَّعبيَّة 70 شهيداً[52]، وسقطت "ورقلة" تحت ضربات الفرق المتعاونة القادمة من "البيض" بقيادة "حمزة بوبكر"[53]، التي سلَّمها بدوره للكولونيل "دوريان"(**durian**) في 1854/01/27م[54].

لم تتوقف الطَّريقة السَّنوسيَّة في حركتها الجهاديَّة ومحاربة الاستعمار وسياسة التَّبشير، حيث دعمت جماعة "المداقنات" التي انتشرت في الصَّحراء الجزائريَّة ومنطقة "تابيكالت" وساهمت في قطع الطَّريق على البعثات الاستكشافيَّة الاستعماريَّة[55]، ورؤوس الحركة التَّبشيريَّة؛ حيث قتلت الأب "ريشارد" سنة 1881م[56]، وكذا الأب "شارل دي فوكو"؛ وبهذا الفعل الجهادي المقاوِم، تُعتبر الحركة السَّنوسيَّة هي المسؤولة عن النَّكبات الكبرى للمحتل الفرنسي في شمال إفريقيا.

3)- جهود الطَّريقة الرَّحمانيَّة في محاربة الحركة التَّبشيريَّة بورقلة:

تأسَّست في منطقة "ورقلة" سنة 1832م في البقعة المسمَّاة "قصر عجاجة" بِـ"عين البيضاء"؛ وقد أسَّسها الشَّيخ "بلخير"[57] المقدَّم الشَّريف، الذي ينتهي نسبه إلى مولاي "علي بن يوسف أبي الجمال الشَّريف" سليل الأشراف الفيلاليين؛ تهتمُّ زاوية المقاديم الرَّحمانيَّة العزوزيَّة بإطعام الطَّعام للفقراء والمساكين ومساعدة المحتاجين، وقد كرَّس مؤسِّسها حياته في خدمة التَّعليم الدِّيني وخدمة المجتمع، حتى وفاته[58].

لقد ساهمت الطَّريقة الرَّحمانيَّة بورقلة مثل بقيَّة الطُّرق الأخرى، في دعم الحركات الجهاديَّة والمقاومة الشَّعبيَّة؛ كما كان لها حضوراً لافتاً في استقبال الثَّائر الشَّريف "مُحَمَّد بن عبد الله" سنة 1851م، والشَّريف "بوشوشة"، وجماعة من الفارين من جحيم الاستعمار بعد فشل مقاومة "المقراني" سنة 1871م[59].

ومع بداية القرن العشرين وبعد تحكُّمِ الاستعمار الفرنسي في الوضع الدَّاخلي للبلاد، غَيَّرت الطَّريقة من سياستها الجهاديَّة واعتمدت في جهادها الجديد على إرساء ثوابت الشَّخصيَّة الوطنيَّة الجزائريَّة، وبعث نهضة علميَّة في جميع انحاء منطقة "ورقلة"، وذلك بجلب واستقطاب مجموعة من العلماء واسكانهم في البلاد الورقليَّة للاستفادة من عطائهم العلمي؛ كلُّ هذا بالتَّعاون مع بعض النَّافذين في الادارة الاستعماريَّة كالقاضي "قدور الخيراني"[60]، الذي تَذكر المراجع أنَّه كان السَّبب في استعطاف ثلاثة مشايخ علم كانوا في طريقهم إلى الحجِّ قادمين من بلاد العلم "شنقيط" ومن مدينة "فاس" المغربية مُتَّجهين نحو البقاع المقدسة سنة 1924م؛ وهم: الشَّيخ "مُحَمَّد السَّالك الشِّنقيطي" و"عبد الله الشنقيطي" و"عبد الله الفاسي"، وبعد استقرارهم في قصر "ورقلة" في ضيافة عائلة "الخيراني" ساهموا في وضع قاعدة علميَّة، ونشر معارفهم في المنطقة؛ وكان من أهمِّ تلامذتهم: الشَّيخ العلامة "بالحاج عيسى مسروق"[61].

كذلك ساهم الشَّيخ "علي بن ابراهيم بن ساسي" في استقطاب الشَّيخ "السَّكوتي"[62] إلى الدِّيار الورقليَّة، من أجل نشر العلم وتعليم الفقه والسيرة؛ واقتطعوا له غابة من النَّخيل

تُسمَّى إلى حدِّ اليوم بغابة السَّكوتي، ويُعتبر الشَّيخ "السَّكوتي" من العلماء الذين أَكْرَمَ الله بهم "ورقلة"؛ حيث نشر العلم وتتلمذَ على يده خلق كثير[63].

4)- جهود شيوخ العزَّابة في محاربة الحركة التَّبشيريَّة بورقلة:

ساهم نظام "العزَّابة" في مواجهة التَّوَسُّع الاستعماري والحملات التَّبشيريَّة التي شهدتها منطقة "ورقلة" وضواحيها، وذلك عن طريق ارساء ونشر نظام تعليمي يَتميَّز بالدِّقَّة والتَّنظيم المحكم؛ ويعودُ ذلك إلى هيكلة الجماعة التي كانت تقوم على تنظيمه؛ وتتمثَّل مَهام الهيئة الإداريَّة التَّعليميَّة لجماعة "العزَّابة"[64] في وضع أسسٍ ومناهج تربويَّة تعليميَّة حديثة، تتماشى مع العصر، وتواكب تطوُّر الحركة العلميَّة والثَّقافيَّة التي شهدتها منطقة "غرداية" خاصة مع تأسيس "معهد الحياة"[65] بمدينة "القرارة" الذي يعتبر من أهمِّ المراكز التَّعليميَّة الدِّينيَّة في الجنوب الشَّرقي الجزائري، لما له من اسهامات في الدِّفاع عن مقوِّمات الشَّخصيَّة العربيَّة الإسلاميَّة[66].

وتمثَّلت مناهج نظام "العزَّابة" في المجال التَّربوي فيما يلي:

- ✓ اعداد مناهج مُبسَّطة تتكيَّف مع الوضع الاجتماعي للأهالي.
- ✓ تأليف مجموعة من الكتب التَّربويَّة التَّعليميَّة لتزويد الطُّلَّاب بمعارف حديثة؛ مثل: كتاب "علم التَّجويد"، و"كرَّاسة الأناشيد الدِّينيَّة والوطنيَّة"، و "ورقات تاريخيَّة تعريفيَّة بمنطقة ورقلة" من إعداد الشَّيخ "أعزَّام"[67].
- ✓ قبول ورفض الطَّلبة الجُدد، وتوجيههم ودعمهم مالياً نحو "معهد الحياة" بمدينة "القرارة" أو جامع الزَّيتونة بِـ"تونس".
- ✓ عقد ندوات علميَّة ودينيَّة لمواجهة الأفكار التَّبشيريَّة وتقديمها للصفوف العُلياً والمتقدمين في الدِّراسة.
- ✓ استقبال الطَّلبة من خارج المنطقة؛ وهم الذين يعرفون بعابري السَّبيل، كطلبة "غرداية" و "بريان"..
- ✓ التَّصرُّفِ في أملاك الأوقاف[68] واستعمالها في خدمة الطَّلبة، ومواجهة الأفكار

التَّبشيريَّة التي كثرت وتطوَّرت في العقد الثَّالث من القرن العشرين برعاية الإدارة الاستعماريَّة العسكريَّة الفرنسيَّة في "ورقلة" بقيادة الضَّابط "كاربيلا"(**Karbella**)[69].

وقد عملت جماعة "العزَّابة" في التَّركيز على الجوانب الثَّقافيَّة التَّعلميَّة متأثِّرة بالحركة الإصلاحيَّة الثَّقافيَّة في بلاد "ميزاب" و"تونس"؛ فشجَّعت على دعم الدَّارسين للتاريخ الوطني الجزائري، ودفعهم لتأليف مخطوطات وكتب تتناول التَّاريخ العربي الإسلامي للمنطقة وجهادها ضدَّ الاستعمار الفرنسي والسِّياسة التَّبشيريَّة، وكذلك لبعث الرُّوح الوطنيَّة والانتماء الحضاري الإسلامي؛ وقد ساهم في ذلك: الشَّيخ "إبراهيم بابا حمو" المدعو "الشَّيخ أعزَّام"، حيث ألَّف كتاباً جمع فيه تاريخ مدينة "ورقلة" على امتداد التَّاريخ، وسومه بعنوان (غصن البان في تاريخ ورجلان)، وذلك سنة 1932[70]؛ إلاَّ أنَّ الإدارة الاستعماريَّة العسكريَّة في منطقة "ورقلة" بذلت كل الجهود من أجل طمس هذا العمل وتعطيل طبعه، خوفا من انتشار الوعي الثَّقافي التَّحرُّري في المجتمع الورقلي[71].

إلى جانب ذلك تحرَّك المجتمع الإباضي تحت إدارة نظام "العزَّابة" من أجل بعث نهضة ثقافيَّة تُضاهي مثيلاتها في المناطق الشَّماليَّة والبلاد التُّونسيَّة، وتجسَّد ذلك في تأسيس أوَّل جمعيَّة اجتماعيَّة ثقافيَّة حملت اسم "الجمعيَّة الوفاقيَّة"[72]، التي كانت تهدف إلى خدمة المجتمع الإباضي في الجانب الثَّقافي والاجتماعي وساهمت في تشكيل الأفواج الكشفيَّة لإبعاد النَّشء عن موجة الفكر التَّبشيري التي شاعت في المجتمع الورقلي؛ وقد ساهمت هاته الجمعيَّة في تجميع شباب المجتمع الإباضي ضمن الإطار الثَّقافي والكشفي، في الظَّاهر؛ أمَّا في الباطن فكانت تسعى إلى محاربة ومواجهة الأفكار التَّبشيريَّة المنتشرة في المنطقة، والمدعومة من السُّلطة الاستعماريَّة العسكريَّة[73].

رابعاً– خاتمة واستنتاجات:

بعد هذه الفسحة من التَّنقيب والاستقصاء، توصَّلت إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إِرَادُهَا كالتَّالي:

✓ أنَّ المجتمع الورقلي بكلِّ مكوناته كان رافضاً للمحتل الفرنسي، فقام بمقاومته والتَّصدي له ومحاولة طرده وإنهائه، من خلال الثَّورات المسلحة، والاحتضان الشَّعبي لها دعماً وتموينا.

✓ أنَّ المحتل الفرنسي فهم بأنَّ شراسة هاته الثَّورات سببها الاحتضان من خلال المؤسسات الدِّينيّة – زوايا وعزَّابة – فقام بتأطير حركة مضادة ذات توجه ديني في قالب إنساني، هي حركة الأباء البيض التَّبشيريَّة.

✓ أنَّ الحركة التَّبشيريَّة بمنطقة "ورقلة"، قد بدأت مع التَّوسُّعِ العسكري نحو المناطق الصَّحراويَّة، وأنَّ أوَّل مركز تبشيري في البلاد الورقليَّة قد تأسَّس سنة 1873م بعد سنة من احتلال "ورقلة" وحملة الجنرال "دولا كروا".

✓ أنَّ الاحتلال الفرنسي ممثلاً في إدارته وقيادته العسكريَّة، هما: من أطَّرا الحركة التَّبشيريَّة وحماها ودعماها، حتى تكون الرَّافد القوي للمشروع الاحتلالي في قالبه الإنساني.

✓ حاول الأباء البيض نشر أفكارهم في المنطقة عن طريق تقديم الخدمات الصِّحيَّة وفتح ورشات لتعليم المهن البسيطة؛ وكلُّ ذلك كان من خلال بناء مركز ديني تعليمي شمال المسجد المالكي، ظاهره تعليمي وباطنه تبشيري مسخي لكلِّ مقوِّمات الشَّخصيَّة الجزائريَّة العربيَّة المسلمة.

✓ تصدي مكوِّنات المجتمع الورقلي من مالكيَّة وإباضيَّة بواسطة مؤسستيهما الدِّينيَّة ألاَ هما: الزَّوايا وحلقة العزَّابة للآباء البيض – التَّبشيريين – وقيامهما بمحاربة انتشار الفكر التَّبشيري في المنطقة، وذلك عن طريق رصِّ الصُّفوف بالوحدة ونبذ الخلافات، كما قامتا بتوسيع خدماتهما الإنسانيَّة لاستقطاب الأهالي وتجديد أساليب الحياة العلميَّة، من خلال استقطاب مجموعة من العلماء القادمين من بلاد "شنقيط" و"فاس" و"توات" لرفع منسوب الوعي الدِّيني بالتَّعليم والتَّنوير.

✓ تمسُّك حلقة العزَّابة الورقليَّة بهيكليَّتها التَّنظيميَّة والانغلاق الاجتماعي على

نفسها من أجل تحصين المجتمع الإباضي من موجة انتشار الأفكار التَّبشيريَّة كان له الأثر البارز في تحصين مكوِّنها الاجتماعي هذا؛ فقد استطاعت حلقة العزَّابة أنْ تؤسِّس لعمل جديد في الدِّيار الورقلية، تمثَّل في: تأسيس أوَّل جمعية ثقافيَّة خيريَّة عُرفت "بالجمعيَّة الوفاقيَّة"، والمساهمة في تدوين تاريخ المنطقة وجمع الأرشيف؛ وكان على رأس هذا النَّشاط الشَّيخ "إبراهيم باباحمو" في مخطوطه (غصن البان في تاريخ ورجلان)، لأنَّهم أدركوا أنَّه من لا تاريخ له، لا مستقبل له؛ وهذا كلُّه لأجل ربط المجتمع الورقلي بجذوره، وتنوير الأجيال بحضورهم الحضاري من خلال المعرفة التَّاريخيَّة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً– المصادر:

- **الوثائق الأرشيفيَّة:**

1)– AOM. DOS, OA20. Ordres Religieux. Ouargla. Le: 19/11/1949.

- **المخطوطات:**

2)– العيد بن العيد: **من تاريخ ورقلة مالكيَّة وإباضيَّة**، (مخطوط)،ج..**1**

3)– مُحمَّد السَّعيد عرعار: **تقيدات عن الشَّيخ التِّجاني نصيري.(متعلقات بتاريخ وادي ريغ)**، (مخطوط)، ج.**2**.

- **الكتب باللغة العربيَّة:**

4)– إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزَّام: **غصن البان في تاريخ ورجلان**، تح: إبراهيم بن بكير بحاز وسليمان بن مُحمَّد بومعقل، **ط.1**، العالميَّة، غرداية – الجزائر، 2013م.

5)– ألفريد لوشاتولي: **المداقنات**، تر: عبد القادر ميدوني، **ط.1**، مطبعة الولاية، ورقلة – الجزائر، 1998م.

6)– بيلي دينيس: **دراسة حول الأحداث التَّاريخيَّة بورقلة**، تر: علي ايدار، **ط.1**، مطبعة الولاية، ورقلة – الجزائر، 1995م.

7)– س. ترومليي: **الفرنسيون في الصَّحراء "يوميات حملة في حدود الصَّحراء الجزائريَّة"**، تر: مُحمَّد المعراجي، منشورات المركز الوطني للدِّراسات في الحركة الوطنيَّة وثورة أوَّل نوفمبر 1954م، **ط.1**، غرناطة للنشر والتَّوزيع، 2013م.

8)– المشير دُوك دي دُوماس: **الصَّحراء الجزائريَّة**، تر: فوزيَّ قندوز عباد، منشورات المركز الوطني للدِّراسات في الحركة الوطنيَّة وثورة أوَّل نوفمبر 1954م، **ط.1**، غرناطة للنشر والتَّوزيع، 2013م.

- **الدِّراسات الأجنبيَّة:**

9)– Paul Soleillet: **L'Afrique Occidetal**. **Algaria**, **Mzab**, **Tidikelt**, Avignon, Imprimerie De F Seguin Ainé, 1877.

10)– Le chatelier: **Les Medganate**, **R**.**A**, N° **30**, Alger, 1886.

11)– Charles Amart: **Le M'Zab Et Les M'zabtes**, Challamel Et Cite Editeurs, Paris, 1888.

12)– Ernest Mercier: **La France dans le Sahara et au soudan**, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1889.

13)– Louis Rinn: **Deux Documents Indigènes sur L'histoire de L'Insurrection De 1871**, **R**.**A**, N° **35**, Alger, 1891.

14)– René bzin: **charles de Foucauld**, librairie plon, Paris, 1925.

ثانياً– المراجع:

15)– إبراهيم بن ساسي: **التَّاريخ القرآني والعلمي في ورقلة تراجم وآثار، ط.1**، مطبعة الولاية، ورقلة – الجزائر، 2001م.

16)– إبراهيم مياسي: **توسع الاستعمار في الجنوب الجزائري 1881 – 1912م، ط.1**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م.

17)– أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة، ج.1، ط.4**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

18)– أحمد بوزيد قصيبة: «**إبن ناصر بن شُهرة**»، **مجلة الأصالة، ع.6**، وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدِّينية، الجزائر، جانفي 1972م.

19)– أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر، ط.2**، دار الكتاب، البليدة – الجزائر، 1963م.

20)– إسماعيل العربي: **الصَّحراء الكُبرى وشواطئها، ط.1**، المؤسسة الوطنيَّة للكتاب، الجزائر، 1983م.

21)– أوليفي لوكور غرانميزون: **الاستعمار الإبادة. تأملات في الحروب والدَّولة الاستعماريَّة**، تر: نورة بوزيدة، **ط.1**، دار الرَّائد للكتاب، الجزائر، 2007م.

22)– بكير بن سعيد أعوشت: **وادي ميزاب في ظلّ الحضارة الإسلاميَّة، ط.1**، المطبعة العربيَّة، غرداية – الجزائر، 1991م.

23)– التَّواتي بومهلة: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائريَّة، ط.1**، دار المعرفة، الجزائر، 2012م.

24)– جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ط.1**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م.

25)– الحاج مُحمَّد الصَّغير دبابي: «**حقائق من تاريخ بن جلاّب بوادي ريغ**»، **أعمال الملتقى التَّاريخي الثَّالث، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ**، المنعقد أيام: 23 – 24 أفريل 1998م، ط.1، منشورات جمعية الوفاء للشَّهيد، تقرت – الجزائر، 1998م.

26)– حنان قرون و فريدة شيحة: **معهد الحياة بالقرارة(ميزاب) ودور الإصلاحي 1925 – 1945م**، مذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهاد الماستر أكاديمي (غ.م)، تخ: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة مُحمَّد بوضياف، المسيلة – الجزائر، 2017م.

27)– خير الدِّين الزِّرِكْلِي: **الأعلام، ج.6، ط.5**، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.

28)– رضوان شافو: **الجنوب الشَّرقي الجزائري خلال العهد العثماني(ورقلة أنموذجاً) 1844 – 1962م، ط.1**، دار المحابر للنشر، الجزائر، 2013م.

29)– سعود دحدي: «**ثورة الشَّريف مُحمَّد بن عبد الله في الصَّحراء الجزائريَّة ومواجهة التَّحدي للاستعماري الفرنسي 1842 – 1895م**»، **مجلَّة الباحث، ع.1**، المركز الجامعي بالوادي – الجزائر، جويلية/2001م.

30)– سليمان بو معقل: **تراجم مشاهير العلماء بورجلان، ط.1**، دار الخلدونيَّة للطباعة والنَّشر، الجزائر، 2011م.

31)– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط.2**، مؤسسة نويهض الثَّقافية للتأليف والتَّرجمة والنَّشر، بيروت، 1980م.

31)– عاشوري قمعون: «**دور عائلة الشَّيخ إبراهيم بن أحمد الشَّريف في الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة**»، **مجلَّة البحوث والدِّراسات، ع.3**، تصدر عن المركز الجامعي، الوادي – الجزائر، جوان/2006م.

32)– عبد الحميد زوزو: **محطَّات في تاريخ الجزائر، ط.1**، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع ، الجزائر، 2004م.

33)– عبد الرَّحمان حجّي: **وورقلة تاريخ وحضارة، ج.3، ط.1**، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع ، الجزائر، 2011م.

34)– عبد القادر مرجاني: «**مقاومة الشَّريف مُحمَّد بن عبد الله**»، **مجلَّة الباحث، مج.12، ع.3**، المدرسة العليا للأساتذة "مبارك الميلي"، بوزريعة – الجزائر، أكتوبر/2020م.

35)– عبد الله بن دجين السَّهلي: **الطُّرق الصُّوفيَّة. نشأتها. عقائدها. آثارها، ط.1**، كنوز إشبيليا للنشر والتَّوزيع، الرِّياض، 2005م.

36)– عبد الله حقيقة: **دراسة في أهم الشَّخصيات العلميَّة في منطقة ورقلة**، مدونة النَّدوة التَّاريخيَّة، دار الثَّقافة، وورقلة – الجزائر، 2020م،

37)– عبد الله السَّايح: **صفحات من تاريخ ورقلة، ط.1**، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2004م.

38)– عمرو خليفة النَّامي: **دراسات عن الإباضيَّة**، تح: ميخائيل خوري، **ط.1**، درا الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.

39)– لامية طالة: «**التَّغريب الثَّقافي رؤية نظريَّة وتحليليَّة حول الظَّاهرة**»، **مجلَّة مُشكلات الحضارة، مج.7، ع.2**، كُلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة الجزائر(2)، الجزائر، ديسمبر/2018م.

40)– لخضر عورايب: «**الطَّريقة القادريَّة في الجنوب الشَّرقي الجزائري ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرنين التَّاسع عشر والعشرين**»، **مجلَّة دراسات وأبحاث، مج.13، ع.1**، تصدر عن جامعة زيان عاشور، الجلفة – الجزائر، جانفي/2021م.

41)– مُحمَّد بن موسى بابا عمّي وآخرون: **معجم أعلام الإباضيَّة من القرن الأوَّل إلى العصر الحاضر(قسم المغرب)، ج.2، ط.2**، مُر: مُحمَّد صالح ناصر، منشورات جمعية التُّراث، لقرارة – الجزائر، 2000م.

42)– مُحمَّد العيد مطمر: **حامي الصَّحراء. أحمد بن عبد الرَّزاق حمودة، ط.1**، دار الهدى للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 1990م.

43)– مُحمَّد شعشوع بن ساسي: **الدَّليل الأساسي في توضيح نسب بن ساسي، ط.1**، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2010م.

44)– مولاي بالحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط.1**، الشَّركة الوطنيَّة للنشر والتَّوزيع، 1981م.

45)– وشن مزيان: **مجانة عاصمة إمارة المقرانيين. ثلاثة قرون من النِّضال السِّياسي والجهاد العسكري، القرن(16 – 19م)، ط.1**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2005م.

46)– يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التَّاسع عشر والعشرين، ط.1**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994م.

47)– يحي بوعزيز: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق، ط.1**، المؤسَّسة الوطنيَّة للكتاب، الجزائر، 1986م.

48)– يحي بوعزيز: «**وثائق جديدة عن ثورة ابن ناصر بن شُهرة 1851 – 1875م**»، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، (ط.خ)، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

49) – Marie André: **L'ermite du grand Désert**, **le père de Foucauld**, Imprimerie Fournir Toulouse, 1973.

ثالثاً– المقابلات:

50)– **مقابلة مع**: سليمان بومعقل(باحث ومؤرخ)، أجريت بمنزله بمدينة "ورقلة"، بتاريخ: 10 ديسمبر 2019م.

51)– **مقابلة مع**: الشيخ محمود بواري(شيخ الزاوية وحفيد المؤسس)، أجريت بزاوية البور، بتاريخ: 8 جوان 2022م.

52)– **مقابلة مع**: عاشوري قمعون(أستاذ جامعي): أجريت بمنزله بمدينة "وادي سوف"، بتاريخ: 11 سبتمبر 2022م.

53)– **مقابلة مع**: عبد الرَّؤوف حساني (حفيد المترجم له): أجريت بزاوية الرِّويسات، بتاريخ: 20 جانفي 2019م.

54)– **مقابلة مع**: عبد المالك باخالد(أحد أحفاد القائد الشَّهيد عبد الله باخالد)، أجريت بمنزله "بحي بمنديل"، ورقلة، بتاريخ: 20 جوان 2022م.

55)– **مقابلة مع**: المجاهد صلاح الدِّين مُحمَّد، أجريت بمتحف المجاهد بمدينة تقرت، بتاريخ: يوم السّبت 19 مارس 2016م.

الهوامش:

[1]– **وارقلة**: سمَّها "ابن خلدون" "واركلا"، و "واركلة" و "وارکلی"، وقيل تُسمَّى "وارقلان" جمعُ "وارقلة" نسبة إلى "بني وارقلة" الذين قدموا، أيام الفتح الإسلامي من الشَّمال والغرب صحبة قبيلة "مغراوة" ثمَّ استولوا على المدينة. وفي أوائل القرن (4هـ/10م) بعد سقوط الدَّولة الرُّستميَّة بتيهرت حلَّ بِـ"وارقلة" عدد من إباضيَّة "تيهرت"، كما تفرقوا في العديد من الوديان منها: "وادي

مزاب". حكم مدينة "وارقلة" بنو توجين، وفي أيام بني هلال تعدَّدت الاضطرابات وخُرِّبت المدينة ثمَّ أعيد بناؤها قرب المكان الأوَّل، ثمَّ تعرَّضت "وارقلة" للحروب بين الموحدين و "ابن غانية" فساءت أحوالها. وفي القرن 14م وقعت تحت حكم بني مزني، ثمَّ تحت أمر "بني أبي غبول"، واحتلها "صالح رايس" سنة 959هـ/1552م، وزادت أحوالها اضطراباً في القرن 17م، وبقيت تحت حكم الأسر المحلِّيَّة حتى دخول المحتل الفرنسي. **ينظر**، مولاي بالحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط.1**، الشَّركة الوطنيَّة للنشر والتَّوزيع، 1981م، ص.83. **وينظر**، Paul Soleillet: **L'Afrique Occidetal**. **Algaria**, **Mzab**, **Tidikelt**, Avignon, Imprimerie De F Seguin Ainé, 1877, p.185 – 186.

[2]- جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ط.1**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م، ص.140.

[3]- عبد الله السَّايح: **صفحات من تاريخ ورقلة، ط.1**، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2004م، ص.116.

[4]- يحي بوعزيز: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق، ط.1**، المؤسَّسة الوطنيَّة للكتاب، الجزائر، 1986م، ص.25.

[5] - **الشَّريف مُحمَّد بن عبد الله**: من أولاد سيدي "أحمد بن يوسف" فرع قبيلة أهل "غسول" قرب "عين تموشنت"، لا يعرف له تاريخ ميلاد. في عام 1840م استقرَّ في مدينة تلمسان، واشتغل معلِّماً للقرآن الكريم في زاوية أولاد "سيدي يعقوب". في سنة 1844م اختلف مع الفرنسيين فغادر "تلمسان" إلى "الإسكندريَّة" ومن هناك اتجه إلى "مكة المكرَّمة" لأداء فريضة الحج، واتصل بعدد من الجزائريين المنفيين والمطرودين والهاربين من الضَّغط الفرنسي، وكان من بينهم: الشَّيخ "مُحمَّد علي السُّنوسي" الذي أمره بإذكاء روح المقاومة بين أهالي الصَّحراء. عاد "مُحمَّد بن عبد الله" إلى "الجزائر" عام 1850م لإعلان المقاومة؛ فاستطاع أنْ يجنِّد العديد من النَّاس تحت لوائه، لاسيما القبائل الصَّحراويَّة؛ وكانت "ورقلة" أوَّل هدف وضعه نصب عينيه، فاستطاع الاستيلاء عليها وجعلها مركزاً لنشاطه، وبعدها فكر في الاستيلاء على "تقرت" التي تخضع لسلطنة عائلة "ابن جلاب" فاتجه إليها وانضم إليه= =سلطانها "سليمان بن جلاب"، وكذا سكَّان متليلي؛ بعدهما اتجه إلى "جبل عمور" لجمع المزيد من الأنصار. وللقضاء على حركته قام الجنرال "راندون" بتجنيد 3 فرق كبيرة لمحاربته، فاشتبك معه في معركة "عين الرَّق" فقتل من الفرنسيين حوالي 200 رجل، واستقبل في "الأغواط" استقبال الأبطال. أظهر بطولة فائقة في الدِّفاع عن مدينة "الأغواط" وقصورها خاصة بعد انضمام المجاهد "النَّاصر بن شهرة" له، إلى أنْ سقطت يوم 1852/12/4. توقَّف نشاطه إلى غاية فيفري 1853م حين حاول استرجاع مدينة "الأغواط" إلَّا أنَّه فشل. انتقل بعدها إلى "تونس" ثم عاد مرة أخرى إلى "ورقلة" في شهر سبتمبر 1854م وأخذ يتنقَّل بين المناطق الصَّحراويَّة ويتردَّد على "تونس"، إلى أنْ ألقيَ عليه القبض بمساعدة الباشا آغا "بوبكر ولد حمزة"، ويجهل المدة التي بقيها مسجونا. ظهر مرَّ أخرى على مسرح الأحداث بعد انطلاق ثورة "أولاد سيدي الشَّيخ" سنة 1864م. انضمَّ إلى "سي الأعلى" و"سي الزُّبير" و"سي مُحمَّد وبقي معهم مدَّة من الوقت ثمَّ اختلف معهم وانسحب إلى "تونس" لعدة سنوات ولم يظهر إلاَّ اثناء ثورة الشَّيخ المقراني سنة 1871م، فاتصل بِـ"النَّاصر بن شهرة" في "تقرت" و"بوشوشة" في "ورقلة" وربط صلاته بِـ"أولاد خليفة" الذي شارك معهم في ملحمة واحة «ليانة» بالزَّاب الشَّرقي، ومن هناك عبر الحدود إلى "نفطة" ومنها إلى "بئر العليق" ثمَّ "وادي بودخَّان" ومنه إلى منطقة "الكاف" التُّونسيَّة، فاعتقله هناك الباي وسجنه عام 1876 بعد حادثة مقتل "العربي المملوك" حاكم سوف. بعد احتلال "تونس" عام 1881م غادر الشَّريف "مُحمَّد بن عبد الله" إلى الحدود الشَّرقيَّة الجنوبيَّة بجوار طرابلس مُدَّة ثم عاد مع باقي المهاجرين إلى الجنوب التُّونسي إلى أنْ توفي عام 1895م. **ينظر**، عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط.2**، مؤسسة نويهض الثَّقافية للتأليف والتَّرجمة والنَّشر، بيروت، 1980م، ص.188.

وينظر أيضاً، عبد القادر مرجاني: «**مقاومة الشَّريف مُحمَّد بن عبد الله**»، **مجلَّة الباحث، مج.12، ع.3**، المدرسة العليا للأساتذة "مبارك الميلي"، بوزريعة – الجزائر، أكتوبر/2020م، ص.325.

[6]– إسماعيل العربي: **الصَّحراء الكُبرى وشواطئها، ط.1**، المؤسسة الوطنيَّة للكتاب، الجزائر، 1983م، ص.118.

[7]– سعود دحدي: «**ثورة الشَّريف مُحمَّد بن عبد الله في الصَّحراء الجزائريَّة ومواجهة التَّحدي للاستعماري الفرنسي 1842 – 1895م**»، **مجلَّة الباحث، ع.1**، المركز الجامعي بالوادي – الجزائر، جويلية/2001م، ص.136.

[8]– عبد الله السَّايح: المرجع السَّابق، ص.118.

[9] – **عبد الله باخالد:** من قبيلة "أولاد نصر" عرش "لمخادمة"، كان عمره أثناء المقاومة 45 سنة، إذاً فهو من مواليد سنة 1806م، ناصر ثورة الشَّريف "مُحَمَّد بن عبدالله" وكلُّ الثَّورات التي قامت ضدَّ المحتل الفرنسي في تلك الفترة، وتوفي في ناحية "الأغواط" سنة 1854م. **مقابلة مع:** عبد المالك باخالد(أحد أحفاد القائد الشَّهيد عبد الله باخالد)، أجريت بمنزله "بحي بمنديل"، ورقلة، بتاريخ: 20 جوان 2022م.

[10] – **بن ناصر بن شُهرة:** والده "شُهرة بن فرحات"، من قبيلة "المعامرة" و"الحجاج" المنتمون إلى "أولا حرز الله" من قبائل "الأرباع"، وُلد سنة 1219هـ/1804م قرب مدين "ورقلة"، كان أبوه وجده قائدين بالتوالي على "الأرباع"، حمل لواء المقاومة ضد الفرنسيين بعد أن هرب من معتقله في 5 سبتمبر 1851م. اتجه "ابن ناصر بن شُهر" إلى الشَّريف "محمَّد بن عبد الله" المستقر ببلدة "الرِّويسات" أنذاك ونسق معه العمل الجهادي، وبدأ مقاومته بالسَيطرة على قرية "الحيران" في يوم 31 جويلية 1852م، بعد احتلال مدينة "الأغواط"، التجأ "بن شهرة" إلى مدينتي "نفطة" و "توزر" بالجريد التُّونسي حيث بدأ مناوشات طاحنة ضد العدو الفرنسي عند الحدود الشَّرقية للجزائر، مستخدماً فيها حرب العصابات والمباغتة ثمَّ الانسحاب، قاد "أولاد رشاش" التِّجانيين سنة 1856م، بعدها التحق بثورة "أولاد سيدي الشِّيخ" سنة 1864م، ثم بدأ حركة تنسيق جهادي مع "بوشوشة" سنة 1869م حتى القضاء عليها، ثم التحق بثورة المقراني والحداد عند اندلاعها سنة 1871م، وبعد إلقاء القبض على "بومرزوق" زعيم المقرانيين يوم 20 جانفي 1872م، لجأ إلى تونس وأعاد الكرة في الإغارة على قوات المحتل الفرنسي إلى أن أرغمه باي تونس على الرَّحيل، فركب الباخرة يوم 02 جوان= =1875م، رفقة الشَّيخ "محمّد الكبلوتي" ورحلا باتجاه "بيروت"، ثم استقر بمدينة "دمشق" بجوار الأمير "عبد القادر" حتى توفي سنة 1884م. **انظر:** أحمد بوزيد قصيبة: «**إبن ناصر بن شُهرة**»، **مجلة الأصالة، ع.6**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينية، الجزائر، جانفي 1972م، ص.54 – 64. **وانظر كذلك:** يحي بوعزيز: «**وثائق جديدة عن ثورة ابن ناصر بن شُهرة 1851 – 1875م**»، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق، (ط.خ)**، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص.137 – 146.

[11] – **الشَّيخ بوشمال بن قبي:** يرجع نسب الشَّيخ "بوشمال بن قبي" إلى عائلة "آل القبي" الليبيَّة الأصل؛ وهم عرب هلاليَّة، استوطنت "وادي" ريغ فراراً من ظلم الحكم القرملي بليبيا، ليس لديه تاريخ ميلاد معلوم، لكن يعتقد أنَّه من مواليد بدايات القرن 19م، أي بين سنتي (1800 – 1802م). كان حاكم "النزلة" في "تقرت" وأحد أعيان المدينة وخادم قديم للسلطان "عبد الرَّحمان الجلَّابي"، انتفض لنجدة "عبد القادر" و"لالة عيشوش" الوصية على السُّلطان الصَّغير عند انقلاب "سلمان الجلَّابي" فحاربه بألف فارس، دبَّر انقلاباً على "سلمان" مع سبعة أفراد لكنه باء بالفشل، شارك في الدِّفاع عن مدينة "تقرت" ضدَّ الاحتلال الفرنسي عند سقوطها سنة 1854م، و كان له دورٌ كبير في ثورة "مُحمَّد بن إبراهيم التُّومي بوشوشة" في تصفية أعوان المحتل الفرنسي، وقد عينه "بوشوشة" باش آغا على مدينة "تقرت". بعد اجهاض ثورة "بوشوشة" حكم عليه بـ: 20 سنة سجن اشغال شاقة. وتوفي في سجنه. **ينظر، مُحَمَّد السَّعيد عرعار: تقيدات عن الشَّيخ التِّجاني نصيري.(متعلقات بتاريخ وادي ريغ)**،

(مخطوط)،**ج.2**، ص.54. **ومقابلة مع**: المجاهد صلاح الدِّين مُحَمَّد، أجريت بمتحف المجاهد بمدينة تقرت، بتاريخ: يوم السّبت 19 مارس 2016م.

[12]- أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة، ج.1، ط.4**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص.355 – 356.

[13]- عبد الحميد زوزو: **محطَّات في تاريخ الجزائر، ط.1**، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع ، الجزائر، 2004م، ص.94.

[14] - **حمزة بوبكر**: ينتسب إلى قبيلة "أولاد سيدي الشَّيخ"، التي يرجع نسبها إلى الصَّحابي الجليل سيدنا "أبو بكر الصِّديق" ﷺ، والمتواجدة بالغرب الجزائري بمنطقة لبيض سيدي الشَّيخ؛ ولد "حمزة بوبكر" سنة 1814م، وترعرع في زاوية أجداده أصحاب الطريقة الشَّيخيَّة، حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربيَّة وعلومها على يد مشايخها، كما شبَّ على ركوب الخيل والفروسيَّة حتى أصبح سيداً في قومه. سنة 1850م استمالته فرنسا وعينته خليفة على الجنوب الغربي الجزائري. وبدأً من سنة 1851م استغلت "فرنسا" نفوذه وراحت تستخدمه ضد إخوانه الجزائريين؛ فأدى دوراً هاماً في تقويض مقاومة "مُحَمَّد بن عبد الله" و"ابن ناصر بن شهرة" في "الأغواط" و"ورقلة". شبَّ خلاف بينه وبين السُّلطات الفرنسيَّة في سنة 1860م بعد أن تخوَّفت من نفوذه وصيته لدى القبائل الصَّحراويَّة، فحاولت الحدَّ من سلطته بعزله أولاً ثمَّ نقله إلى الجزائر العاصمة للتحقيق معه في شكاوى مزعومة ضدَّه، أين توفي هناك في ظروف غامضة في يوم: 15 أوت 1861م، أين ادعى الفرنسيون أنَّ زوجته دست له السُّمَّ، غير أنَّ أبناءه اتهموا "فرنسا" بذلك، ولأجل ترضيتهم عيَّنت فرنسا ابنه الأكبر "أبوبكر" برتبة "باش آغا" وهي أقل من رتبة خليفة؛ لكنه سرعان ما قتل هو الآخر مسموما من قبل أتباعه في يوم: 22 جويلية 1862م. **ينظر**، س. ترومليي: **الفرنسيون في الصَّحراء "يوميات حملة في حدود الصَّحراء الجزائريَّة"**، تر: مُحَمَّد المعراجي، منشورات المركز الوطني للدِّراسات في الحركة الوطنيَّة وثورة أوَّل نوفمبر 1954م، **ط.1**، غرناطة للنشر والتَّوزيع، 2013م، ص.113 – 114.

[15]- س. ترومليي: **الفرنسيون في الصَّحراء "يوميات حملة في حدود الصَّحراء الجزائريَّة"**، المصدر السَّابق، ص.135.

[16]- **المداقنات**: هي جماعة تنسب إلى من سُمِّيت باسمه، وهو أحد الثُّوارق من كلخياً يُدعى "مدقن"، والذي طُرد سنة 1860م وحطَّ رحاله عند شعانبة "ورقلة" هب الرِّيح، وكان لمدقن هذا 7 أولاد يرافقونه، فأقرضوا بعض الجمال واشتروا بعض المؤن وقضوا عدَّة شهور يصطادون، لكن رغبتهم الجامحة في حياتهم القديمة تركتهم يعدون إلى السَّطو، فسطو على 20 جملاً وفروا إلى "تادمايت". وفي سنة 1863م حضروا إلى مدينة "المنيعة" فغاروا على 30 جملاً لعائلة "لشهب" وهم أهم بيت في "أولادزكري" من أكبر عروش الشَّعانبة فلاحقوهم وقتل منهم 3 بالرَّصاص وذبح زنجي؛ ومنذ ذلك الحين أصبح لقب "المدقنات" يطلق على أي عمليَّة سطو أو نهب أو غارة يقوم بها قاطع طريق. **ينظر**، Le chatelier: **Les Medganate**, **R.A**, N° **30**, Alger, 1886, p.40 - 41. **Voir aussi**, Charles Amart: **Le M'Zab Et Les M'zabtes**, Challamel Et Cite Editeurs, Paris, 1888, p.40. **Voir aussi**, Ernest Mercier: **La France dans le Sahara et au soudan**, Ernest Leroux Editeur, Paris, 1889, p.36.

[17] - **لذفار سالم بن الشَّرايِر**: من قبيلة الشَّعانبة، كان قائداً لجماعة "المداقنات" المدعومة من طرف الطُّرق الصُّوفيَّة التي وحَّدَ وجهتهم الهدف، وهو محاربة الاحتلال الفرنسي، لكن مقاومته قضي عليها بالقضاء على مقاومة "بوشوشة"، وفرَّ هذا القائد إلى صحراء "مالي"، ولم يُعرف مصيره.

[18]- ألفريد لوشاتولي: **المداقنات**، تر: عبد القادر ميدوني، **ط.1**، مطبعة الولاية، ورقلة – الجزائر، 1998م، ص.12.

[19]– المشير دُوك دي دُوماس: **الصَّحراء الجزائريَّة**، تر: فوزيَّ قندوز عباد، منشورات المركز الوطني للدِّراسات في الحركة الوطنيَّة وثورة أوَّل نوفمبر 1954م، **ط.1**، غرناطة للنشر والتَّوزيع، 2013م، ص.8.

[20]– عبد الله السَّايح: المرجع السَّابق، ص.63.

[21]– التَّواتي بومهلة: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائريَّة، ط.1**، دار المعرفة، الجزائر، 2012م، ص.97.

[22] – Louis Rinn: **Deux Documents Indigènes sur L'histoire de L'Insurrection De 1871**, **R.A**, N° **35**, Alger, 1891, p.628.

[23]– بيلي دينيس: **دراسة حول الأحداث التَّاريخيَّة بورقلة**، تر: علي ايدار، **ط.1**، مطبعة الولاية، ورقلة – الجزائر، 1995م، ص.19.

[24]– إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزَّام: **غصن البان في تاريخ ورجلان**، تح: إبراهيم بن بكير بحاز وسليمان بن مُحمَّد بومعقل، **ط.1**، العالميَّة، غرداية – الجزائر، 2013م، ص.172.

[25]– رضوان شافو: **الجنوب الشَّرقي الجزائري خلال العهد العثماني(ورقلة أنموذجاً) 1844 – 1962م، ط.1**، دار المحابر للنشر، الجزائر، 2013م، ص.342.

[26] – **التَّغريب**: مصطلح يعني المدنيَّة والتَّطور والعصرنة والحداثة والتَّنوير،... كما يعني الاتجاه الكلِّي نحو الغرب مبناً ومعناً، مَظهراً وجوهراً وذوبانا ثقافياً وحضارياً فيه، ويقضي في النِّهاية إلى اغتيال للهويَّة الثَّقافيَّة والحضاريَّة الوطنيَّة والقوميَّة. **ينظر**، لامية طالة: «**التَّغريب الثَّقافي رؤية نظريَّة وتحليليَّة حول الظَّاهرة**»، **مجلَّة مُشكلات الحضارة، مج.7، ع.2**، كُلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة الجزائر(2)، الجزائر، ديسمبر/2018م، ص.3.

[27] – أوليفي لوكور غرانميزون: **الاستعمار الإبادة. تأملات في الحروب والدَّولة الاستعماريَّة**، تر: نورة بوزيدة، **ط.1**، دار الرَّائد للكتاب، الجزائر، 2007م، ص.6.

[28] – **شارل دي فوكو**: وُلد شارل دي فوكو (**Charles de Foucauld**) في 15 سبتمبر 1858م بمدينة "ستراسبورغ" في "فرنسا"، وقد نشأ بيها يتيماً، كفله شقيقة وجدُّه لأمِّه الذي كان ضابطاً فرنسيا. تلقى "دي فوكو" تعليمه الأبتدائي في أسقفيَّة "سانت أربوقاست"(**Saint arbogaste**) بمدينته، ثمَّ بثانوية "أمبريال"(**Impérial**) بمدينة "نانسي" إلى سنة 1870م، بعدها تحصَّل على شهادة البكالوريا من ثانوية "ناسيونال"(**National**). تقرَّب من الكنيسة سنة 1872م. إلتحق بالحياة العسكريَّة فانخرط بمدرسة "سانت سير"(**Saint – cyr**) سنة 1876م، وفي سنة 1880 أرسل للجزائر ضمن فرقة عسكرية وهذه أوَّل مرة يُسافر فيها إلى بلد عربي. بعدها عاد إلى فرنسا، ثم رجع للجزائر سنة 1883م حيث انطلق منها في رحلة باتجاه المغرب، ثم رجع سنة 1885م فزار مدن بالجنوب الجزائري، كما زار تونس ومنها عاد إلى فرنسا سنة 1886م. في سنة 1890م انخرط في إحدى المجموعات الدِّينية، وفي سنة 1901م لُقب كاهنا، وبعدها بشهور قليلة سافر إلى الجزائر ليبدأ رحلته= =التَّبشيرية بالصَّحراء الجزائريَّة انطلاقا من "بني عباس" مروراً بـ"غرداية"، "ورقلة"، "عين صالح"، واستقر بمدينة "تمنراست"، وقد دامت هذه الرِّحلة 15 سنة حتى تاريخ اغتياله على يد الحركة السُّنوسيَّة في 1 ديسمبر 1916م. خلَّف هذا الكاهن العديد من الكتب التي اعتنت بدراسة المجتمع الطَّوراقي والصَّحراء الجزائريَّة. **ينظر**، Marie André: **L'ermite du grand Désert**, **le père de Foucauld**, Imprimerie Fournir Toulouse, 1973, p.10 – 13. **Voir aussi**, René bzin: **charles de Foucauld**, librairie plon, Paris, 1925, p.10 – 38.

[29]– عبد الله السَّايح: المرجع السَّابق، ص.68.

[30] – **الطُّرق الصُّوفيَّة**: الطريقة في اللغة، هي: السِّيرة، والمذهب، والحال. أمَّا الصُّوفيَّة: فهي السِّيرة المختصة بالسَّالكين إلى الله تعالى، من قطع المنازل والتَّرقي في المقامات. ولقد اشتقَّ لفظ الصُّوفيَّة من التَّصوف. وتعتبر الطُّرق الصُّوفيَّة مدارس روحيَّة تعنى بتكوين الفرد المسلم الصَّالح. ينظر، عبد الله بن دحين السَّهلي: **الطُّرق الصُّوفيَّة. نشأتها. عقائدها. آثارها، ط.1**، كنوز إشبيليا للنشر والتَّوزيع، الرِّياض، 2005م، ص.9 – 10.

[31] – **العزَّابة**: هي مجموعة أنشأت في شكل حلقة، ميزتهم: الورع والصَّلاح والتَّفقّه في الدِّين والأمانة والصِّدق؛ هدفها: خدمة الإسلام والمصلحة العامة وبُعد منتسبيها عن زينة الحياة، مع الالتزام الكليُّ بالأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر؛ أنشأها "أبو عبد الله مُحمَّد بن أبي بكر الفرسطائي" (ت.440هـ/1049م)، أواخر القرن(4هـ/10م) ثُمَّ تطوَّر ليصبح نظاماً اجتماعياً يهتم بالشُّؤون الاجتماعيَّة إذْ سنَّ قوانينه "أبو عمار عبد الكافي" (ت.570هـ/ 1174م). **ينظر**، عمرو خليفة النَّامي: **دراسات عن الإباضيَّة**، تح: ميخائيل خوري، **ط.1**، درا الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م، ص.284. **وينظر أيضاً**، مُحمَّد بن موسى بابا عمّي وآخرون: **معجم أعلام الإباضيَّة من القرن الأوَّل إلى العصر الحاضر(قسم المغرب)، ج.2، ط.2**، مُر: مُحمَّد صالح ناصر، منشورات جمعية التُّراث، لقرارة – الجزائر، 2000م، ص.368 – 369.

[32]– عبد الرَّحمان حجّي: **وورقلة تاريخ وحضارة، ج.3، ط.1**، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع ، الجزائر، 2011م، ص.136.

[33]– أبو القاسم سعد الله: المرجع السَّابق، **ج.1**، ص.226.

[34]– وهناك بعض المراجع تُشير إلى أنَّ تاريخ إنشائها كان سنة 1870م. ومراجع أخرى تقول سنة 1884م. **ينظر**، عاشوري قمعون: «**دور عائلة الشَّيخ إبراهيم بن أحمد الشَّريف في الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة**»، **مجلَّة البحوث والدِّراسات، ع.3**، تصدر عن المركز الجامعي، الوادي – الجزائر، جوان/2006م، ص.75. **وينظر أيضاً**، رضوان شافو: المرجع السَّابق، ص.345.

[35] – **الشَّيخ مُحمَّد الطَّيب بن إبراهيم**: وُلد بمدينة "نفطة" التُّونسيَّة بزاوية والده سنة 1853م، حفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربيَّة على يد مشايخ الزَّاوية، وأخذ التَّصوَّف على يد والده الشَّيخ "إبراهيم"؛ بعد وفاة والده انتقل إلى الجنوب الجزائري أين استقرَّ به المقام بـ"الرِّويسات" وأسَّس زاوية قادرية هناك. توفي بالمكان المسمى "شروين" بمنطقة "تيميمون" في 6 مارس 1901م. **مقابلة مع**: عاشوري قمعون(أستاذ جامعي): أجريت بمنزله بمدينة "وادي سوف"، بتاريخ: 11 سبتمبر 2022م.

[36]– س. ترومللي: المصدر السَّابق، ص.87.

[37]– **البور**: قرية فلاحيَّة تقع شمال شرق "ورقلة" على بعد 35 كلم من مركز الولاية، تابعة إقليمياً لبلدية "نقوسة".

[38] – **الشَّيخ المرابط البواري**: هو الحاج "مُحمَّد بواري بن علي بن عبد الباري" من أولاد سيدي "الزَّيغم" الأشراف، ولد سنة 1872م، حفظ القرآن الكريم وتعلَّم مبادئ اللغة العربيَّة على مشايخ "ورقلة"، كما حفظ بعضاً من المتون، كان رجلاً مُتعففاً، حيث كان يكسب قوة يومه من كدِّه وجدِّه، مارس لفترة وجيزة التِّجارة، ثمَّ توقف ورأى أنَّ التِّجارة المربحة تكون مع الله فأسَّس زاويته سنة 1929م لأجل خدمة كتاب الله، وخدمة دين الله، وخدمة عباد الله، فأصبحت منارة يقصدها حفظة القرآن الكريم، وكلَّ مسكين، سعى في زاويته لإصلاح ذات البين فكان هذا عزمه وديدنه، حتى وافته المنيَّة سنة 1944م. **مقابلة مع**: الشيخ محمود بواري(شيخ الزاوية وحفيد المؤسس)، أجريت بزاوية البور، بتاريخ: 8 جوان 2022م.

[39] – AOM. DOS, OA20. Ordres Religieux. Ouargla. Le: 19/11/1949, p.01.

[40]– إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزَّام: المصدر السَّابق، ص.272.

[41]– رضوان شافو: المرجع السَّابق، ص.257.

[42] – يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التَّاسع عشر والعشرين، ط.1**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994م، ص.155.

[43] – **للاستزادة ينظر**، مُحَمَّد العيد مطمر: **حامي الصَّحراء. أحمد بن عبد الرَّزاق حمودة، ط.1**، دار الهدى للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 1990م.

[44] – لخضر عورايب: «**الطَّريقة القادريّة في الجنوب الشَّرقي الجزائري ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرنين التَّاسع عشر والعشرين**»، **مجلَّة دراسات وأبحاث، مج.13، ع.1**، تصدر عن جامعة زيان عاشور، الجلفة – الجزائر، جانفي/2021م، ص.743. وينظر، رضوان شافو: المرجع السَّابق، ص.401.

[45] – **الشَّيخ مُحمَّد إبراهيم حساني**: وُلد سنة 1923م بقرية "الرِّويسات"، تلقى تعليمه الدِّيني من حفظ للقرآن الكريم وتعلُّم مبادئ اللغة العربيَّة وحفظ متون الفقه، على يد مشايخ وأئمة الزَّاوية القادريَّة؛ بدأ نشاطه السِّياسي سنة 1947م مناضلاً في حركة الانتصار للحريات الدِّيمقراطيَّة. عند اندلاع الثَّورة التَّحريريَّة التحق بها سنة 1955م وأصبح أحد مجاهديها، وفي سنة 1956م أصبح عضوا في صفوف المنظمة المدنية لجبهة التَّحرير الوطني بورقلة؛ حيث كُلِّف بتمويل الثَّورة بالسِّلاح والذَّخيرة. بعد الاستقلال عُيِّن أول رئيس لبلدية "ورقلة"، وبعد اتمام عهدته تفرغ لخدمة الزَّاوية ومنهجها. توفي يوم الجمعة 11 أفريل 2008م. **مقابلة مع**: عبد الرَّؤوف حساني (حفيد المترجم له): أجريت بزاوية الرِّويسات، بتاريخ: 20 جانفي 2019م.

[46] – في هذه الأثناء كلَّفه والده الشَّيخ "إبراهيم حساني" بسبب كبر سنه وفقد بصره بالتَّنسيق مع قادة الثَّورة الزَّوار لزاويتهم، وتلبية طلباتهم ما أمكن ذلك. **مقابلة مع**: عبد الرَّؤوف حساني (حفيد المترجم له): المصدر السَّابق. **وينظر**، لخضر عورايب: المرجع السَّابق، ص.743.

[47] – لخضر عورايب: المرجع نفسه، ص.743.

[48] – إبراهيم مياسي: **توسع الاستعمار في الجنوب الجزائري 1881 – 1912م، ط.1**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م، ص.80.

[49] – **الشَّيخ محمَّد علي السُّنوسي**: هو أبو عبد الله محمَّد بن علي السُّنوسي الخطابي الحسني الإدريسي، يرجع نسبه إلى سيدنا "الحسن" سبط رسول اللهﷺ، مؤسس الطَّريقة السُّنوسية، وُلد بمدينة "مستغانم" في يوم 12 ربيع الأول 1202هـ/21 ديسمبر1787م، درس في مسقط رأسه، ثم ارتحل إلى مدينة "مازونة" فأخذ على علمائها ومنها إلى مدينة "فاس"، فتعلم هناك وتضلع وتصوف على يد الشَّيخ "عبد الوهاب التَّازي"، زار "تونس" و"طرابلس" و"برقة" و"مصر" و"مكَّة"، وهناك بنى زاوية بجبل "قبيس"، ثمَّ رجع إلى بلاد المغرب فاستقر بمدينة "برقة" فأسَّس هناك زاوية سنة 1255هـ/1839م فذاع صيته وتنامت شعبيته وأزداد تلاميذه فخشته السَّلطة العثمانية وارتابت في أمره، فانتقل إلى واحة "جغبون" وهناك أسَّس زاوية وبقي بها إلى أنْ وافته المنية في 10 صفر 1276هـ/7 سبتمبر1859م. ترك 40 مؤلفاً منها: «الدُّرر السنية في أخبار السُّلالة الإدريسية». **انظر**: خير الدِّين الزِّرِكْلي: **الأعلام، ج.6، ط.5**، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ص.299.

[50] – حاسي العسكر: يقع بقلب بلدة "الرِّويسات" بمدينة "ورقلة" شمال مسجد "سيدي النَّعمي"؛ شُيِّد على انقاضه عيادة طبيَّة تحمل اسم المجاهدة "خديمو فاطمة".

[51] – الحاج مُحَمَّد الصَّغير دبابي: «**حقائق من تاريخ بن جلاّب بوادي ريغ**»، **أعمال الملتقى التَّاريخي الثَّالث، فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ**، المنعقد أيام: 23 – 24 أفريل 1998م، ط.1، منشورات جمعية الوفاء للشَّهيد، تقرت – الجزائر، 1998م، ص.43.

[52] – **مقابلة مع**: سليمان بومعقل(باحث ومؤرخ)، أجريت بمنزله بمدينة "ورقلة"، بتاريخ: 10 ديسمبر 2019م.

[53]- سعود دحدي: المرجع السَّابق، ص.139.

[54]- عبد الحميد زوزو: المرجع السَّابق، ص.100 – 101.

[55]- ألفريد لوشاتولي: المصدر السَّابق، ص.22.

[56]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السَّابق، **ج.1**، ص.173 – 174.

[57] - **الشَّيخ بلخير**: وُلد في منطقة "بني عبَّاس" قرب "فيقيق" في سنة 1790م، وينتهي نسبه إلى مولاي "علي بن يوسف أبي الجمال الشَّريف" سليل الأشراف الفيلاليين؛ استقرَّ في مدينة "ورقلة" سنة 1832م بقصر "عجاجة" مُعلِّماً للقرآن الكريم وأسَّس الزَّاوية الرَّحمانيَّة بِـ"عين البيضاء" بأمر من شيخه "مصطفى بن عزوز البرجي"؛ ساهم هذا الرَّجلُ في احياء وبعث التَّعليم الدِّيني بمنطقة "ورقلة" ودعم الحركة الجهاديَّة المقاوِمة للاحتلال الفرنسي في المناطق الصَّحراويَّة، وقد توفي سنة 1887م. **ينظر، مُحمَّد** شعشوع بن ساسي: **الدَّليل الأساسي في توضيح نسب بن ساسي، ط.1**، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2010م، ص.203.

[58]- **مُحمَّد** شعشوع بن ساسي: المرجع نفسه، ص.203.

[59] - وشن مزيان: **مجانة عاصمة إمارة المقرانيين. ثلاثة قرون من النِّضال السِّياسي والجهاد العسكري، القرن(16 – 19م)، ط.1**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2005م، ص.186.

[60]- **القاضي قدور الخيراني**: ولد الشَّيخ "قدور الخيراني" بقصر مدينة" ورقلة" سنة 1889م، تلقى تعليمه الدِّيني على يد الشَّيخ "السَّكوتي"، فحفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم العقليَّة والنَّقليَّة على يده وعلى يد ثلَّة أخرى من علماء "ورقلة"؛ وُظِّفَ بمحكمة العدل المالكيَّة بِـ"ورقلة"، وعُيِّن سنة 1931م "باشا عدل" في محكمة "غرداية"؛ حاز على اجازة القضاء، وساهم في دعم الحركة العلميَّة الثَّقافيَّة في منطقة "ورقلة" باستقباله للعلماء ودعمه التَّعليم الدِّيني. توفي سنة 1959م. **ينظر**، سليمان بو معقل: **تراجم مشاهير العلماء بورجلان، ط.1**، دار الخلدونيَّة للطباعة والنَّشر، الجزائر، 2011م، ص.125. **وينظر أيضاً**، عبد الله حقيقة: **دراسة في أهم الشَّخصيات العلميَّة في منطقة ورقلة**، مدونة النَّدوة التَّاريخيَّة، دار الثَّقافة، وورقلة – الجزائر، 2020م، ص.15.

[61]- **الشَّيخ بالحاج عيسى مسروق**: وُلد سنة 1889م بقصر "ورقلة" العتيق، أخذ علومه على مشايخ "ورقلة" الأصليين وكذا الزَّائرين، ساهم في النَّهضة العلميَّة الدِّينيَّة بمنطقة "ورقلة" وضواحيها، وكانت له علاقات مع مشايخ كثر من داخل الوطن وخارجه؛ توفي سنة 1976م. **ينظر**، سليمان بو معقل: **تراجم مشاهير العلماء بورجلان**، المرجع السَّابق، ص.98.

[62]- **الشَّيخ السَّكوتي**: من أشهر علماء منطقة "ورقلة"، وُلِدَ بمنطقة توات في الجنوب الغربي الجزائري سنة 1863م، تلقى تعليمه الدِّيني على يد مشايخ المنطقة التي وُلد بها، انتقل إلى مدينة "ورقلة" سنة 1906م واستقر بها، واقام محضراً لتعليم القرآن الكريم عند "أولاد بن داود خدَّاجة" بالقرب من المسجد المالكي العتيق، ساهم في دفع الحركة العلميَّة والنهضة الثَّقافيَّة التي عرفتها ربوع منطقة "ورقلة" في بداية القرن العشرين؛ وقد توفي سنة 1914م في رحلته للبقاع المقدَّسة لأداء فريضة الحجِّ عند زيارته قبر المصطفى عليه الصَّلاة والسَّلام في منطقة "ينبع" بين "مَكَّة المكرَّمة" و"المدينة المنوَّرة". **ينظر**، إبراهيم بن ساسي: **التَّاريخ القرآني والعلمي في ورقلة تراجم وآثار، ط.1**، مطبعة الولاية، ورقلة – الجزائر، 2001م، ص.44. **وينظر**، سليمان بو معقل: **تراجم مشاهير العلماء بورجلان**، المرجع السَّابق، ص.122.

[63] - إبراهيم بن ساسي: المرجع السَّابق، ص.43.

[64] - أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر، ط.2**، دار الكتاب، البليدة – الجزائر، 1963م، 104 – 115.

[65] – **معهد الحياة:** هو مدرسة علميَّة تطرق شتى صنوف العلم، وتُدرِّسُ كلَّ المستويات التَّعليميَّة، يعتمدُ المدرِّسون فيه على التَّطوعِ، أساسه الشَّيخ "إبراهيم بن عمر بيوض" في يوم الجمعة 21 ماي 1925م بحضور شيوخ العزَّابة، كان في زمن الاحتلال الفرنسي ذو دور رائد، حيث تخرَّج به العديد من العلماء؛ وبعد الاستقلال واصل نهجه في التَّعليم والإصلاح، وهو نموذج للمؤسَّسة الوقفيَّة. **ينظر،** حنان قرون و فريدة شيحة: **معهد الحياة بالقرارة(ميزاب) ودور الإصلاحي 1925 – 1945م،** مذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهاد الماستر أكاديمي (غ.م)، تخ: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التَّاريخ، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة مُحمَّد بوضياف، المسيلة – الجزائر، 2017م، ص.25.

[66] – بكير بن سعيد أعوشت: **وادي ميزاب في ظلِّ الحضارة الإسلاميَّة، ط.1**، المطبعة العربيَّة، غرداية – الجزائر، 1991م، ص.119.

[67] – سليمان بو معقل: **تراجم مشاهير العلماء بورجلان**، المرجع السَّابق، ص.33.

[68] – العيد بن العيد: **من تاريخ ورقلة مالكيَّة وإباضيَّة**، (مخطوط)، **ج.1**، ص.104.

[69] – عبد الله السَّايح: المرجع السَّابق، ص.66 – 67.

[70] – إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزَّام: المصدر السَّابق، ص.18.

[71] – عبد الله السَّايح: المرجع السَّابق، ص.62.

[72] – **الجمعيَّة الوفاقيَّة:** – (لازلت تنشط لحدِّ كتابة هذه السُّطور تحت اسم "جمعيَّة الوفاق") – جمعيَّة ثقافيَّة تأسَّست سنة 1930م من طرف الشَّباب الإباضي من أجل النُّهوض بالوضع الثَّقافي والتَّعليمي وإصلاح الواقع المجتمعي على مستوى العلاقات. **ينظر،** إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزَّام: المصدر نفسه، ص.398.

[73] – شافو: المرجع السَّابق، ص.339.